١ ــ مفهــوم النقد عند المويلحى :

من الاهمية أن نتعرف على مفهوم « المويلحى » (١٨٥٨ ــ ١٩٣٠) * للنقد ــ بالمدلول الشامل ــ ليتسنى لنا التعرف على رؤيته ، أو المنظور الذى يرنو من خلاله للمجتمع المصرى ومشكلاته • والكلمة فى ذاتها تشى بهالة من المعانى ، منها معنى الفحص والتمحيص لطرح الزائف والدخيل • والنقد ، انطلاقا من هذه النظرة •• رؤية واعية من **الذات للواقع أو قل للموضوع** • ذات الناقد موجهة الى المثير : الموضوع أو المجتمع •

ومعنى هذا أن مدلول النقد هنا لا يقف عند حدود مدلول النقد الأدبى الذى يتخذ من النص الأدبى محورا أساسيا أو ركيزة لعمله وتحليله ، بل يمتد ليستوعب الواقع بكل ما يكتشفه من ظلمات بهدف تسليط أضواء تهتك تلك الحجب الكثيفة وتسطع بنورها كاشفة لما يعتور ذلك الواقع من تخلف يتطلب تغييره استشرافا لغد بظهر الغيب •

فالنقد فى جوهره ــ من منظور المويلحى ــ ينصب على التغيير الاجتماعى بالمعنى الشامل والعميق الذى يشمل البنى الاساسية للمجتمع

(*) تعلم فى الازهر ثم فى مدرسة الانجال (انجال الخديو اسماعيل) ونشأ فى نعمة ، مع والده وولى منصبا فى وزارة « الحقانية » بمصر سنة ١٨٨١ فاستمر سنتين . ونشبت الثورة العرابية فكان من رجالها ، وأصدر منشورا ثوريا . وعزل بعد الثورة ، فسافر الى أوروبا والاستانة . ثم الى مصر ، وعمل فى تحرير بعض الصحف . وعين معاون ادارة بالقليوبية فالغربية . واستقال وأنشأ مع أبيه جريدة « مصباح الشرق » سنة ١٨٩٨ ونشر « حديث عيسى بن هشام ــ أو فترة من الزمن » منجما ، وعين مديرا لادارة الاوقاف ، فظل الى سنة ١٩١٥ واعتزل العمل ، فلزم منزله ، وألف كتابه الثانى « علاج النفس » وفلج فى أواخر أيامه . وتوفى ليلة عيد الفطر فى منزله بضاحية حلوان .

انظر : الزركلى . الاعلام (الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٦٩) الجزء السادس ، ص ١٩٦ .

و عبد العزيز البشرى ، الرسالة ، السنة الثانية ، ١٩ نوفمبر ١٩٤٣ وفى العددين اللذين وليا . نشرت فى المختار (الجزء الاول ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٩) ٢٣٦ .

المصرى بقاعدته الاقتصادية وبقمته الفكـرية والقـانونية والروحية والفنيـة .

تناول « المويلحى » مكانة النقد عند العرب فقال : « الانتقاد قائد الاجتهاد والاحسان ورائد الاجادة والاتقـان ، وهو للانسـان بمنزلة الصيقل للصورام ، والصيرفى للدراهم ، ولولا النقد لما امتاز الصحيح من الفاسد ، ولا تبين الخلى من العاطل ، ولما قيل للانسان فى كل عمل يعمله أحسنت وأصبت ، ولوقف الناس فى سبيل الاحسان ، ولم يهتدوا الى مواضع الخطأ ومواقع الزلل ، ولا يكون الاحسان ظاهرا واضحا والاتقان واضحا متألقا الا عند اطلاق الانتقاد ، وصدق القول ، وقد كان الرجل فى اقبال دولة الفصاحة وعز مقام الادب ، اذا أنشأ رسالة أو نظم قصيدة عرضها على نقاد الكلام فاستحسنوا منها الحسن ونبهوا الى القبيح فيحذف منها ما لم يرضوه ، أو يرجع الى تهذيبه وتنقيحه فترسخ فيه ملكة الاتقان ما تكرر عليه الانتقاد حتى بلغ لكثير من الشعراء أنهم لم يكونوا ليعرضوا قصائدهم على ممدوحيهم الا بعد أن ينتقدها ويرضاها من كان مكلفا على أبوابهم بوظيفة الانتقاد من أساتذة الكلام ، وجهابذة البيان .. كذلك كان انتقاد الشعر والادب فى ذلك العهد ، بهذه المنزلة العالية من الاعتبار والاهتمام وبالنقد راجت سوق الادب وصفا جوهر الشعر .. **وهو خير واسطة الى الاحسـان والاتقان** »(١) .

ويقف « المويلحى » أمام ازدهار النقد فى الغرب « ... ثم انك اذا التفت الى حال الغربيين اليوم ، وجدت الانتقاد عندهم أنفع الآلات لتقدم العلوم والفنون ، وارتقاء المخترعات والمبتدعات ، فلا تخلو جريدة

---

(١) اقرأ نقد « المويلحى » لديوان « شوقى » تحت عنوان « أمر مبكياتك لا مضحكاتك » فى « مصباح الشرق » الاعداد : ٢٧ أبريل و ٤ مايو و ٨ مايو من سنة ١٩٠٠ . ومفهومه عن الشعر فى ١٩٠٠/١٢/٧ « كلمة فى الشعر » وقد نشر « مصطفى لطفى المنفلوطى » نقد « المويلحى » فى مختاراته (القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩١٢) ، ص ١٣٩ وما بعدها.

عندهم من عاملين موظفين أو ثلاثة أو أربعة لانتقاد ما يكون له قيمة ، ومن تأليف أو تصنيف أو ابتكار أو ابتداع ، حتى ان المؤلف الذى لا ينتقد تأليفه منتقد منهم يعد نفسه ساقط المنزلة بين أقرانه»(١) .

ويشف مفهوم « المويلحى » للنقد عن مدى وعيه بوظيفة النقد الاجتماعية فى الارتقاء بالعلوم والفنون والاداب مما يؤكد وضوح « الحس النقدى » لديه . على أن المتأمل فى كلمة « نقد » يجد أنها لا تخلو من معنى « **التغيير** » . كما أنها لا تخلو من مدلول فلسفى . والفلسفة بطبيعتها تقوم على النقد والرفض . والتغيير ــ بداهة ــ يرتبط بالانسان من جانب ، وبالمكان والزمان من جانب آخر . وهذا يسلمنا الى التاريخ . ومن ثم ففكرة النقد ــ بمعنى التغيير ــ تمس البعد الزمنى ، والعلاقة بين الماضى والحاضر ، والانسان . فهى بقدر **ما تحلق فلسفيا تحدّق فى الواقع الاجتماعى .**

٢ ــ المويلحى ونقد البنية الأساسية للمجتمع :

لن يتسنى لنا معرفة أبعاد فكرة « نقد المجتمع عند المويلحى » الا بدراسة منابع الفكرة أو مصادرها فى تراث الفكر المصرى الحديث . وكيف كان هذا التراث بمثابة المهاد الذى أفرز رؤية « المويلحى » وحدد من نوعية مواجهته للمشاكل التى يطرحها الواقع الاجتماعى لمصر الحديثة .

والتعرف على منابع فكرة النقد ــ من خلال الموروث الفكرى ــ انما هو ــ فى التحليل الاخير ــ دراسة لفكر الطبقة البورجوازية المصرية . وهو الفكر الذى حاولت تلك الطبقة أن تغرسه فى تربة الواقع المصرى . كما ينبىء عن « **أشواق أو طموح** » الطبقة البورجوازية البازغة فى تغيير الواقع القائم ــ وهو واقع لم يكد يتخلص من رواسب

---

(١) مختارات المنفلوطى ص ١٤١ ، وانظر حديثه عن منزلة النقد عند الغربيين فى مقال نشرته مجلة « المقتطف » فى ديسمبر ١٨٩٥ تحت عنوان أراجيز العرب ــ انتقاد الكتاب وبحث فى الانتقاد » .